Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو أن الباحث الفاضل نظر إلى هذه القصيدة في إطارها الطبيعي بعيداً عن الفروض العقلية والموازنات بالعالم الخارجي ، لما كبدها هذا العناء ، ولما أرهقها بهذا العبء الذي نَاءتْ تحته .

كل هذا النقاش – بطبيعة الحال – كان مع افتراضي الجدلي أنني أوافق الأستاذ شاكر على سفهومه لمعنى التذوق الفني . ولكني كما ذكرت أختلف مع مفهومه .

ولو قدر لي أن أتذوق هذه القصيدة التي انتزع منها الأستاذ شاكر هذين البيتين ، لتناولتها كاملة وهي نحو أربعين بيتاً ، واعتبرتها تجربة فنية متكاملة ، ولفسرت المقدمة الغزلية على ضوء التقاليد الفنية لشعر المتنبي ، والبناء الفني للقصيدة وتتبعت الخيط الأساسي في التجربة ، ولخرجت بمعنى يخالف المعنى الذي توصل إليها أستاذنا الجليل . فالقصيدة في مدح أبي أيوب بن عمران . وتبدأ بمقدمة غزلية . ومطلعها :

سِرْبٌ محاسِنُه حُرِمْتُ ذواتِها دانِى الصفات بعيدُ موصوفاتِها

والخط الأساسي في هذه المقدمة الغزلية وغيرها من الأبيات المنتشرة في القصيدة حول النساء ، يدل على أن أبا الطيب بعيد كل البعد عن الارتباط بهن زوجات أو حبيبات . هو يعشق صفاتهن ولكنه بعيد عن ذواتهن ، وهو شغوف بما في خمرهن ولكنه يعف عن أبدانهن :

إني على شغفي بما في خمرها لأعِفُّ عما في سراويلاتها

وبعد هذا البيت البيتان اللذان ذكرهما الأستاذ شاكر في نصه ، وهما لا يخرجان عن هذا الخط الأساسي ، وذكر المروءة والفتوة والأبوة يعني جوهر الرجولة والمسئولية في نظر المتنبي ، وهو يتهيب هذه المعاني ويحتشد لها وتؤرقه وتمنعه لذته في خلوته ، لأنه يقدسها ولا يخاف من تبعاتها . وهناك بيت يصرح فيه المتنبي أنه خاف الزواج حتى لا ينجب ذرية لا قيمة لها في الدنيا :

في الناس أمثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها
هِبتُ النكاح حِذارَ نسلٍ مثلَها حتى وَفَرْتُ على النساء بناتها

والبيت الثاني صريح في أن المتنبي لم يتزوج ولم ينجب وأنه وفر على النساء بناتهن . ومع ذلك فلا يمكن أن أفهمه إلاّ في إطار القصيدة ، ولا يمكن أن أوازن بينه وبين العالم الخارجي وأقول إن المتنبي لم يتزوج ولم ينجب حتى عام ٣٣٢ ، لأن النص الأدبي في نظري عالم مستقل عن العالم الخارجي له قوانينه الخاصة